مفهوم "لدن" في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

concept From Us in the Koran
objective study

إعداد

د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر

أستاذ في قسم التفسير كليه العلوم الإسلامية في الجامعة العراقية

Dr.Abu Alfutooh Abdullqadir shakir

aodo.f92@gmail.com

المخلص:

فإن أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القوي القدير.

ومن هذا الباب؛ كتبت في التفسير، وإن لفظة (لدن) جاءت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ودائما يأتي على بالي علم اللدن، الذي مصدره الله ﷻ؛ فاخترت هذه اللفظة وكتبت عنها في القران الكريم دراسة موضوعية.

Abstract

The Ashraf science at all, and first of detail on an accrual and lift much in agreement is the science of interpretation of the strong to the words of the Almighty. It is this section, I wrote in the explanation, and that the word (born) came in many places in the Koran, and always come to Bali aware of the plastic, which comes from God -sobhanh and the Almighty -, Fajtarit this word and written about in the Holy Quran Study objective -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الأشياء كلها فقدرها تقديرا، ومنحه بالعقل وجعله سميعا بصيرا، فإن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغَنَاء والسعادة، لا تملُّ منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، فإنه لم يحظَ كتاب في الوجود بعناية مثلما حظي به القرآن الكريم، الذي كتبت حوله مئات الكتب، وسيظل مورد العلماء.

وبعد...

فإن اشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفعها قدرا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القوي القدير. ومن هذا الباب، كتبت في التفسير، وإن لفظة (لدن) جاءت في مواضع كثيرة في القران الكريم، ودائما يأتي على بالي علم اللدن، الذي مصدره الله ﷻ، فوقع أختياري هذه اللفظة وكتبت عنها في القران الكريم –دراسة موضوعية –وقد قسمت البحث على خمس مباحث:

المبحث الأول: مفهوم لدن وما يتعلق بها.

المبحث الثاني: التضرع إلى الله والانشغال بالدعاء.

المبحث الثالث: المستضعفين من الناس والعون من عند الله ﷻ.

المبحث الرابع: العبد الصالح وعلمه من لدن العليم.

المبحث الخامس: تنزيل القران والرزق من لدن حكيم خبير.

المبحث الأول
مفهوم لدن وما يتعلق بها

هدفنا أن نبين معنى لدن في اللغة، ومفهومها في القران الكريم وألفاظ (لدن)ومشتقاتها الواردة في القرن الكريم من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف لدن لغة:

قال ابن فارس: (اللاَّمُ وَالدَّالُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يُقَالُ لِلَّيِّنِ مِنَ الْقُضْبَانِ لَدْنٌ. وَلَدُنْ بِمَعْنَى لَدَى، أَيْ عِنْدَ) [١]. وجاء في لسان العرب: (لدن: اللَّدْنُ: اللَّيِّنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ عُودٍ أَو حَبْلٍ أَو خُلُقٍ، والأُنثى لَدْنة، وَالْجَمْعُ لِدانٌ ولُدْن وَقَدْ لَدُنَ لَدانةً ولُدُونةً. ولَدَّنه هُوَ: لَيَّنه. وَقَنَاةٌ لَدْنة: ليِّنة. .

التَّلدُّن: التَّمكُّث، مَعْنَى قَوْلِهِ تَلدَّنَ أَي تَلَكَّأَ وتمكَّث وتَلبَّث وَلَمْ يَثْرْ وَلَمْ يَنبَعِث. . ولَدُنْ ولُدْنٌ ولَدْنٌ ولَدِنٌ ولَدُ مَحْذُوفَةٌ مِنْهَا ولَدَى مُحَوَّلة، كُلُّهُ: ظَرْفٌ زَمَانِيٌّ وَمَكَانِيٌّ مَعْنَاهُ عِنْدَ؛ قَالَسِيبَوَيْهِ: لَدُنْ جُزِمَتْ وَلَمْ تُجْعَلْ كعِنْدَ لأَنها لَمْ تَمَكَّنْ فِي الْكَلاَمِ تَمَكُّنَ عِنْدَ. . قَالَ أَبو إِسحق: لَدُنْ لَا تَمَكَّنُ تَمَكُّنَ عِنْدَ لأَنك تَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي صوابٌ، وَلَا تَقُولُ هُوَ لَدُنِي صَوَابٌ، وَتَقُولُ عِنْدِي مَالٌ عَظِيمٌ وَالْمَالُ غَائِبٌ عَنْكَ، ولَدُنْ لِمَا يَلِيكَ لَا غَيْرُ[٢].

وَقَالَ اللَّيْثُ: (لَدُنْ فِي مَعْنَى مِنْ عِنْدِ، تَقُولُ: وَقَفَ الناسُ لَهُ مِنْ لَدُنْ كَذَا إِلى الْمَسْجِدِ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِذا اتَّصَلَ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي الزَّمَانِ مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلى غُرُوبِهَا أَي مِنْ حِينِ. .) [٣] لَدُنْ؛ ظَرْفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى عِنْدَ إِلا أَنه أَقرب مَكَانًا مِنْ عِنْدَ وأَخصُّ مِنْهُ، فإِن عِنْدَ تَقَعُ عَلَى الْمَكَانِ وَغَيْرِهِ، تَقُولُ: لِي عِنْدَ فلانٍ مَالٌ أَي فِي ذِمَّتِهِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي لَدُنْ. [٤]اذن لدن هو اللين في كل شي بمعنى عند.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (مادة/ لدن)١٣ /٣٨٣.

(٢) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت، ط/٣ - ١٤١٤ هـ، (مادة لدى)١٣/ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٣) لسان العرب، ١٣/ ٣٨٤، ٣٨٣.

(٤) المصدر نفسه، ١٣/ ٣٨٤، ٣٨٣.

المطلب الثاني: تعريف لدن اصطلاحاً:

هدفنا هنا أن نبين معنى لدن اصطلاحا، أن معنى (لدن) عندك قاله: ابن عباس، والسُّدِّي، وابن جبير، والحسن(١).

يقول ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(٢).

وهذا رأي أكثر المفسرون. أن معنى لدن عندك منهم الطبري، يقول في تفسير هذه الآية: (يعني: من عندك رحمة، يعني بذلك: هب لنا من عندك توفيقًا وثباتًا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه. . (٣) والكشاف(٤)وابن الجوزي(٥) والشوكاني (٦) وغيرهم من المفسرين.

اذن ان المعنى اللغوي هو المعنى الاصطلاحي نفسه.

---

(١) ممن قال بذلك: ابن عباس، والسُّدِّي، وابن جبير، والحسن، جامع البيان في تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)لمحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة ط/١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ٣/ ٢٤٩، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ، ٢/ ٦٤١.

(٢) سورة ال عمران، الآية: ٨.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القران، للطبري، ٦/ ٢١٢.

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١/ ٣٦٧.

(٥) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط/٣، ١٤٠٤، ١/ ٣٥٤.

(٦) فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط/١، - ١٤١٤ هـ، ١/ ٣٦٥.

المطلب الثالث: ألفاظ لدن الواردة في القران الكريم:

وردت لفظة (لدن)ومشتقاتها في القران الكريم في ست عشرة آية:

السورة	رقم الآية	مكي أو مدني	النص
١. آل عمران	٨		﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾
٢. آل عمران	٣٨		﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾
٣. النساء	٦٧		﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ ﴾
٤. النساء	٤٠		﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾
٥. النساء	٧٥		﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾
٦. هود	١		﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾
٧. الاسراء	٨٠		﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾
٨. الكهف	٦٥		﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾
٩. الكهف	١٠		﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾
١٠. الكهف	٢		﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١١. الكهف	٧٦		﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾
١٢. مريم	٥		﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ ﴾
١٣. مريم	١٣		﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾
١٤. طه	٩٩		﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ ﴾
١٥. النمل	٦		﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾
١٦. القصص	٥٧		﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾

هذه الآيات، التي وردت فيها لفظة (وراء) وما يشتق منها أو يضاف لها من الضمائر.

المبحث الثاني
التضرع إلى الله والانشغال بالدعاء

ونبين في هذا المبحث كيف يتضرع المؤمن بالدعاء، وينشغل مع الله ﷻ، من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: نعمة التوفيق، والتثبيت من لدن الباري -عز وجل:

نعم الله ﷻ لا تعد ولا تحصى ومن نعمه التوفيق والتثبيت وهي طلب الرحمة من الله -عز وجل -

قال ﷻ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[1] يقول "ابن عاشور" في تفسيره عن زيغ القلوب قائلاً: (فَزَيْغُ الْقَلْبِ يَتَسَبَّبُ عَنْ عَوَارِضَ تَعْرِضُ لِلْعَقْلِ: مِنْ خَلَلٍ فِي ذَاتِهِ، أَوْ دَوَاعٍ مِنَ الْخُلْطَةِ أَوِ الشَّهْوَةِ، أَوْ ضَعْفِ الْإِرَادَةِ، تَحَوَّلُ بِالنَّفْسِ عَنِ الْفَضَائِلِ الْمُتَحَلِّيَةِ بِهَا إِلَى رَذَائِلَ كَانَتْ تَهْجِسُ بِالنَّفْسِ فَتَذُودُهَا النَّفْسُ عَنْهَا بِمَا اسْتَقَرَّ فِي النَّفْسِ مِنْ تَعَالِيمِ الْخَيْرِ الْمُسَمَّاةِ بِالْهُدَى، وَلَا يَدْرِي الْمُؤْمِنُ، وَلَا الْعَاقِلُ، وَلَا الْحَكِيمُ، وَلَا الْمُهَذَّبُ: أَيَّةَ سَاعَةٍ تَحُلُّ فِيهَا بِهِ أَسْبَابُ الشَّقَاءِ، وَكَذَلِكَ لَا يَدْرِي الشَّقِيُّ، وَلَا الْمُنْهَمِكُ، الْأَفِنُ: أَيَّةَ سَاعَةٍ تَحُفُّ فِيهَا بِهِ أَسْبَابُ الْإِقْلَاعِ عَمَّا هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ مِنْ تَغَيُّرِ خَلْقٍ، أَوْ خُلُقٍ، أَوْ تَبَدُّلِ خَلِيطٍ. .)[2] اذن الزيغ: الميل عن الاستقامة، والانحراف عن الحق.

نسألك يا ربنا ونضرع إليك ألا تميل قلوبنا عن الهدى بعد إذ ثبتنا عليه ومكنتنا منه. وأن تباعد بيننا وبين الزيغ الذي لا يرضيك. وبين الضلال الذي يفسد القلوب، ويعمى البصائر. وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً أى وامنحنا من عندك ومن جهتك إنعاما وإحسانا تشرح بهما صدورنا. وتصلح بهما أحوالنا وهب لنا تجاوزاً ومغفرة ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ الآية. العطية الخالية عن الأعواض والأغراض والوهاب في صفة الله ﷻ أنه يعطي كل أحد على قدر استحقاقه[3] . ومعنى لدن في هذه الآية عندك.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٢) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ٣/ ١٧٠.

(٣) ينظر: زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي، ١/ ١١١٨.

المطلب الثاني: طلب زكريا عليه السلام الذرية الصالحة:

دعى زكريا ربه، بذرية صالحة، قال ﷻ: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (١). من لطائف "الإمام القشيري": (أي لما رأى كرامة الله سبحانه معها ازداد يقينًا على يقين، ورجاء على رجاء؛ فسأل الوَلَدَ على كبر سِنِّه، وإجابتُه إلى ذلك كان نقضًا للعادة. ويقال إن زكريا عليه السلام سأل الوَلَدَ ليكونَ عونًا له على الطاعة، ووارثًا من نَسْلِه في النبوة، ليكون قائمًا بحقِّ الله، فلذلك استحق الإجابة؛ فإن السؤال إذا كان لحقِّ الحقِّ- لا لحظِّ النَّفْسِ- لا يكون له الرد. وكان" زكريا " عليه السلام يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتاء، وفاكهة الشتاء عندها في الصيف، فسأل الولد في حال الكِبَر ليكون آية ومعجزة..) (٢). هنالك دعا "زكريا" ربه يعني أنه عليه السلام دخل محرابه وأغلق الأبواب وسأل ربه الولد، قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة، يعني أنه قال: يا رب أعطني من عندك ولداً مباركاً تقياً، صالحاً، رضياً والذرية تطلق على الواحد والجمع والذكر والأنثى والمراد هنا الواحد وإنما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية، إنك سميع الدعاء، أي سامعه ومجيبه(٣). ويحق لكل نبي ان يدعو بما شاء(٤). فزُ في بالبشرى وهي، ان ﷻ استجاب له الدعاء، فقال ﷻ: ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥) اسمه أي: الكلمة التي من الله "عيسى ابن مريم" فكانت

---

(١) سورة الاسراء، الآية: ٨٠.

(٢) لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ط: ٣، ١/ ٢٣٩.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢ هـ، ١/ ٢٧٨.

(٤) إن دعاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون إلا بعد الإذن، لاحتمال أن لا تكون الإجابة مصلحة، فحينئذ تصير دعوته مردودة، وذلك نقصان في منصب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هكذا قاله المتكلمون، وعندي فيه بحث، وذلك لأنه ﷻ لما أذن في الدعاء مطلقًا، وبين أنه تارة يجيب وأخرى لا يجيب، فللرسول أن يدعو كلما شاء وأراد مما لا يكون معصية، ثم أنه ﷻ تارة يجيب وأخرى لا يجيب، وذلك لا يكون نقصانًا بمنصب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم على باب رحمة الله تعالى سائلون فإن أجابهم فبفضله وإحسانه وإن لم يجبهم فمن المخلوق حتى يكون له منصب على باب الخالق. مفاتيح الغيب، للرازي، ٨/ ٣٠.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

بشارته بهذا النبي الكريم، تتضمن البشارة بـ "عيسى" ابن مريم، والتصديق له، والشهادة له بالرسالة ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ الآية. أي: بعيسى عليه السلام: ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ له من الصفات يجعله سيداً، وهو من يَقُومُ بِإِصْلاَحِ حَالِ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ مَعًا ﴿ وَحَصُورًا ﴾ أي: ممنوعا من إتيان النساء، فليس في قلبه لهن شهوة، اشتغالا بخدمة ربه وطاعته ﴿ وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ أي بشره من اهل الصلاح، وبكمال صفاته، وهو نبي [١]. ومعنى (لدنك: عندك).

المطلب الثالث: طلب الصدق والسلطان من الله ﷻ:

يجب على المسلم، أن يكون صادقا في كل أحواله، وكلامة، وتصرفاته، ونبين هذا من خلال قوله ﷻ: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾[٢]. إن هذه الآية نزلت عندما أذن للنبي ﷺ أن يخرج من مكة مهاجرا، وأن يدخل المدينة داعيا مستنصرا[٣]. واختلف المفسرون في المراد بهذا المدخل والمخرج على أحد عشر قولاً[٤] منها: أدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق، والأفضل ان نقول: أنه عام في كل أمر يقدم عليه الإنسان ويريد منه خيرا، وبالنسبة للنبي ﷺ هو الدخول في تبليغ رسالة الله ﷻ وأداؤه لها والاستمرار في أدائها[٥]. وآخر الدعاء قوله

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣/٢٣٨-٢٤٠.

(٢) سورة الأسراء، الآية ٨٠.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤م، ٣/١٢٢. وزاد المسير في علم التفسير، ٣/٤٨.

(٤) قال الطبري ٨/ ١٣٧: وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ٦/١٢٧، ووافقه ابن كثير في تفسيره، ٣/ ٧٧.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ١٠، ٣١٢-٣١٥.

ﷻ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ الآية. أي حجة ظاهرة قاهرة تنصرني بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وعزا قويا وكأنه ﷺ علم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان فسأل سلطانا نصيرا(١). ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾(٢). الموالي: العصبة وبنو العم، وقيل الكلالة، وإني خفت من يتولى على بني إسرائيل من بعد موتي، أن لا يقوموا بدينك حق القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وأنه سأل الله ان يرزقه بولدا، ذكرا، صالحا، يبق بعد موته، ويكون وليا من بعده، ونبيا مرضيا عند الله وعند خلقه، واستجاب الله دعوته. .(٣).

وقال ﷻ: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا﴾(٤).

الحنان معناه في اللغة: العطف والرحمة. يقال: حنانك وحنانيك يذكره الرحمة والبر، . . ويقال: حَنَّ عليه أي: عطف عليه، وحَنَّ إليه أي: نزع إليه(٥). ونحو هذا قال المفسرون في معنى الحَنَان، قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ يقول: (رحمة من عندنا) (٦) وهو قول "عكرمة"، "وقتادة، "والربيع"(٧) وقوله ﷻ: ﴿وَزَكَوٰةٗ﴾ قال ابن عباس: (يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص)(٨) وقال "قتادة": (هي العمل الصالح)(٩) وهو قول" الضحاك "وابن جريج "(١٠)ومفهوم الآية:

---

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ٤/ ١٧٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥.

(٣) ينظر: تفسير القران العظيم، ٥/ ١٨٨، ١٨٧.

(٤) سورة مريم، الآية: ١٣.

(٥) تهذيب اللغة، (مادة: حن) ١/ ٩٤٥، والقاموس المحيط(مادة: الحنين) ١١٨٨.

(٦) جامع البيان، ١٦/ ٥٥، والنكت والعيون، ٣/ ٣٦٠، وتفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٢٦، وزاد المسير، ٥/ ٢١٤، والدر المنثور، ٤/ ٤٧١.

(٧) جامع البيان، ١٦/ ٥٥، وتفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٢٦.

(٨) معالم التنزيل، ٥/ ٢٢٢، وزاد المسير ٥/ ٢١٤.

(٩) جامع البيان، ١٦/ ٥٧، ومعالم التنزيل، ٥/ ٢٢٢، وتفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٢٦.

(١٠) جامع البيان، ١٦/ ٥٨، والنكت والعيون، ٣/ ٣٦٠.

ومنحناه من عندنا وحدنا رحمة عظيمة عليه، ورحمة في قلبه جعلته يعطف على غيره، وأعطيناه، وزَكاةً، وَكانَ تَقِيًّا، أي: وجعلنا مباركا للناس، يهديهم إلى الخير، مطهرا من الدنس والرجس والآثام والذنوب، وكان تقيا، أي متجنبا لمعاصي الله، مطيعا له، وكثير البر والطاعة لوالديه، متجنبا عقوقهما قولا وفعلا، أمرا ونهيا، فهو مطيع لله ولأبويه[١]. وقال "ابن عباس "في رواية" عكرمة": (لا أدري ما الحنان؟ غير أني أظنه يعطف الله على عبده)[٢]. ونحو هذا قال "مجاهد "في تفسير: ﴿وَحَنَانًا﴾ (تعطفا من ربه على يحيى)[٣]. قال "القرطبي "ما في معناه: (الحنان: الشفقة والرحمة والمحبة، وهو فعل من أفعال النفس. .)[٤].

المطلب الرابع: طلب الرحمة من لدن رحيم:

ان الله ﷻ رحيم بعبادة، ورحمته وسعت كل شيء، قال ﷻ: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[٥]. ذكر قصة الكهف وسبب خروجهم إليه[٦] أَوَى من

(١) ينظر: تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٣٩/١٦.

(٢) جامع البيان، ١٦/ ٥٦، والمحرر الوجيز، ٩/ ٤٣٧، وتفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٢٦، وزاد المسير، ٥/ ٢١٤.

(٤) تفسير القرطبي، ١١ / ٨٧.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٠.

(٦) قال "محمد بن إسحاق "و"محمد بن يسار" (مرج أمر أهل الإنجيل، وعظمت فيهم الخطايا وطغت الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها أحد إلا فتنه عن دينه حتى يعبد الأصنام أو يقتله. فلما نزل مدينة أصحاب الكهف واسمها أفسوس استخفى منه أهل الإيمان وهربوا في كل وجه فاتخذ شرطا من الكفار وأمرهم أن يتبعوهم بين القتل وبين عبادة الأصنام، فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الشدة في الإيمان جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ما قطع من أجسادهم على أسوار المدينة وأبوابها فلما عظمت الفتنة وكثرت ورأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء، وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية نفر وبكوا وتضرعوا إلى الله عز وجل وجعلوا يقولون: {ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا} اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبينما هم على ذلك وقد دخلوا مصلاهم أدركهم الشرط فوجدوهم سجودا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل فقال لهم الشرط =

المأوى، وهو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويسكن فيه ﴿ ٱلْفِتْيَةُ ﴾ هم الشاب اللذين وراء الانتصارات، والنهوض بكل أمر صعب، وهم شباب مؤمنون بالله ﷻ، وقفوا يحملون شعار عقيدتهم وإيمانهم أمام اهل الكفر، والجبروت، والطغاة، وهم أهل إيمان، وأهل عقيدة، لذلك لجأوا إلى الكهف مُخلِّفين وراءهم كل ما يملكون، وفرُّوا بدينهم إلى هذا الملجأ الضيق(١). ويدعون الله ﷻ، ويطلبون الرحمة من عنده، أخبر الله ﷻ أنهم لما هربوا عمن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء والتضرع إلى الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ الآية. أي: أعطنا من عندك مغفرة ورزقًا(٢). أي: رحمة من عندك، أنت ترحم بها ما نحن فيه من تركل كل شيء ورائنا من الأموال وغيرها. ودعوا ايضا: ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ الآية. أي: يَسِّر لنا طريقاً سديداً للخير وللحق. (٣) يقول "الإمام الرازي": اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول ﷺ على سبيل الامتحان، فقال ﷻ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً؟ لا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب فإن من كان قادرا على خلق السموات

=ما خلفكم عن أمر الملك، ثم انطلقوا إلى الملك فأخبروه خبر الفتية فبعث إليهم فأتى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة، وجوههم بالتراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وتجعلوا أنفسكم أسوة أهل مدينتكم اختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا وإما أن أقتلكم، فقال مكسلينا وهو أكبرهم: إن لنا إلها ملء السموات والأرض عظمته لن ندعوا من دونه إلها أبدا له الحمد والتكبير من أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد وإياه نسأل النجاة والخير فأما الطواغيت فلن نعبدها أبدا اصنع بنا ما بدا لك. وقال أصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم أمر بنزع ثيابهم وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم وأنجز لكم ما أوعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم شبانا حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه فترجعون إلى عقولكم. ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده، وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبة منه لبعض أموره فلما رأى الفتية خروجه بادروا وخافوا إذا قدم أن يذكرهم، فأتمروا بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ٣/١٥٣، ١٥٤.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٥/٢٦٦.

(٢) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي، ٥/ ١٥٥، والكشاف، للزمخشري، ٢/ ٣٨١، والمحرر الوجيز، لابن الاندلس، ٩/ ٢٤٥، وزاد المسير، لابن الجوزي، ٥/ ١٠٩.

(٣) ينظر: تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ١/ ٤٧١.

والأرض، وعلى تزيين الأرض بما عليها من نبات وحيوان ومعادن، ثم يجعلها بعد ذلك صعيدا جرزا خالية من الكل، كيف يستبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة من الناس مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم..)[١] اذن المؤمن، عندما يقف أمام الطغاة والجبابر، من أجل عقيده وإيمانه بالله ﷻ، فعليه أن يتضرع إلى الله بالدعاء، ويطلب الرحمة من لدنه، أي من عنده وهذا معنى لدن في اللغة العربية، والقران الكريم.

المطلب الخامس: الاجر العظيم من لدن الباري عز وجل:

نبين هنا، ان الاجر العظيم، للمؤمن هو لدن الله عز وجل، وان الله ﷻ يضاعف الحسنات نوضح هذا من خلال قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[٢] والمثقال مقدار الشيء في الثِّقل. يقال: هذا على مثقال هذا، أي وزن هذا. ومعنى ﴿ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾: أي ما يكون وزنه وزن الذرة. [٣] وأما الذرة فهي النملة الحميراء الصغيرة في قول أهل اللغة [٤] وهو قول ابن عباس [٥] ان الله ﷻ عادل في كل شي ولا يظلم عند احد من المخلوقين، وهذا من فضله وجوده، ولا ينقص من ثواب أعمالهم بل يجازيهم بها، ويثيبهم عليها ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ أي اذا كانت الفعلة الحسنة بالغة في القلة (أي قليلة في الوزن) مثقال ذرة يضاعف الله ﷻ ثوابها بفضله، وكرمه، وجوده الى أضعافا كثيرة، ومع هذا كله فإنه ﷻ يعطى من يشاء عطاء عظيما، من عنده ولا يعلم ولا يعرف احد مقدار هذا العطاء إلا الله ﷻ، واضاف العطاء العظيم الى ذاته، في قوله: ﴿ مِن لَّدُنۡهُ ﴾ تعظيما لمنزلته، وتشريف له، وسماه أجرا لكونه جزاء على العمل الصالح الذي عمله عباده المؤمنون الصادقون[٦]. وكذلك

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢١ / ٨٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٣) غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ١١٩، وجامع البيان، للطبري، ٥/ ٨٨.

(٤) لسان العرب، (مادة /ذرر) ٣/ ١٤٩٤.

(٥) زاد المسير، ٢/ ٨٥، والدر المنثور ٢/ ٢٩٠.

(٦) ينظر: تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم، ٤/٢٢٤٨-٢٢٥٠.

قوله ﷻ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (١).

القسط: العدل، ويفهم من الآية ان الله ﷻ، عادل في كل احكامه.

واختلفوا في ﴿ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾ فقال الحسن: هو ميزان له كفتان ولسان(٢). وقال مجاهد: الميزان: العدل(٣) ونحو هذا روى عن قتادة والضحاك (٤) وان مفهوم الآية جاءت لبيان عدل الله بين عباده عند مجيءِ الساعة التي أَنذرهم بها. وأَن أَعمالهم معلومة لديه، فلا تخفى منهم خافية، ولا تُظلم نفس شيئًا.

وان الله –عز وجل–وعد المؤمنين بالأجر العظيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٥) قال الزمخشري: (وقوله: ﴿ وَإِذًا ﴾ جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لو ثبتوا لَآتَيْنَاهُمْ لأن إذا جواب وجزاء) (٦). ومعنى الآية: أي: وإذا لو ثبتوا على طاعتنا لأعطيناهم من عندنا ثوابا عظيما لا يعرف مقداره إلا الله ﷻ ولتقبلناهم وأرشدناهم إلى سلوك الطريق المستقيم وهو طريق الإسلام الذي باتباعه يسعدون في دنياهم وآخرتهم(٧). وان في الآية، قرائن تدل على عظمة الاجر منها:

ذكر نفسه بصيغة العظمة في قوله: ﴿ لَّءَاتَيْنَٰهُم ﴾ وقوله من ﴿ لَّدُنَّآ ﴾ وان الله هو المعطي، وهو يدل على المبالغة، وان الله عبر عنه بالعظيم، والشي اذا وصف بالعظمة، فهذا يكون في نهاية الجلالة(٨).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٢) الدر المنثور، ٣/٤١٨.

(٣) الكشف والبيان، ٣/ ٣٠.

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٢/١٧٦، والجامع لأحكام القران، للقرطبي، ١٤/٢٩٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٧.

(٦) الكشاف، ١/ ٥٣٠.

(٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، ١/٣٩٧.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ١٠/ ١٣١.

المبحث الثالث

المستضعفون من الناس والعون من عند الله ﷻ

هدفنا ان القتال في سبيل الله ﷻ، ومن هم المستضعفين من الناس، وكيف يطلبون العون والرحمة من عند الله ﷻ وهذا من خلال المطالب الآتية:

المطلب الاول: الجهاد في سبيل الله ﷻ:

ان القران الكريم حث المسلمين على القتال، في سبيل الله ﷻ وجاءت آيات كثيرة تحث المسلمين على القتال منها:

قال ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(١) يقول ﷻ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ (٢) ويقول ﷻ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾ (٣) ويقول ﷻ: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا ﴾(٤)هذا حث من الله لعباده المؤمنين وتهييج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم العظيم عليهم بتركه(٥) قال "القرطبي" رحمه الله قوله ﷻ: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية. (حض على الجهاد وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب ويفتنونهم عن الدين فأوجب ﷻ الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده وإن كان في ذلك تلف النفوس..)(٦)

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

(٢) سورة الانفال، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٥) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ١٨٧/١.

(٦) الجامع لأحكام القران، ٢٧٩/٥.

وقال النبي ﷺ: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»[١].

المطلب الثاني: المستضعفون من الناس:

قال ﷻ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾[٢]. دلّت هذه الآية الكريمة على سببين من أسباب الحرب[٣]:

أولهما: القتال في سبيل الله، وهو مقصودُ الدين، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله، ولو كره المشركون.

وثانيهما: القتال لحماية المستضعفين الذين أقاموا بمكة؛ حيث لم يقدروا على الهجرة لأسباب ما، فعذبتهم قريش، وفتنتهم حتى طلبوا من الله الخلاصَ، فهؤلاء المستضعفون في أمسِّ الحاجة إلى دَفْع أذى وعدوان المشركين عنهم؛ ليتمكنوا من ممارسة عبادتهم في حرية مطلقة.

والحال أن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ومع هذا فقد نالهم أعظم الظلم من أعدائهم، فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك، وللمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله، ومنعهم من الدعوة لدينهم والهجرة، ويدعون الله أن يجعل لهم وليًّا ونصيرًا يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهلها، فصار جهادكم على هذا الوجه من باب القتال والذب عن عيلاتكم وأولادكم ومحارمكم، لا من باب الجهاد الذي هو الطمع في الكفار، فإنه وإن كان فيه فضل عظيم ويلام المتخلف عنه أعظم اللوم، فالجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجرًا وأكبر[٤] اذن: معنى ﴿ لَدُنْكَ ﴾: عندك، في قوله: ﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ أي وسخر لنا من عندك حافظا يحفظ علينا ديننا ﴿ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ أي: وسخر لنا من عندك كذلك ناصرا يدفع عنا أذى أعدائنا، فأنت الذي لا يذل من استجار به، ولا يضعف من كنت نصيره

(١) البخاري (٢٨١٧) ومسلم (١٨٧٧).

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٣) التفسير الموضوعي، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ١/ ٢٤٤.

(٤) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ١/ ١٨٧.

ووليه[١]. وان الله ﷻ أوعد الكافرين بالعذاب من لدنه وبشر المؤمنين فقال: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾[٢]. ان الله ﷻ ينذر الكافرين بان لهم عذاب شديد، ويوعد المؤمنين، الذين غايتهم رضاء الله ربي العلمين بان لهم الجنة [٣] اذن معنى (لدن) من عندك.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر) ٣/ ٢١٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢.

(٣) ينظر زاد المسير في علم التفسير، ٣/ ٦٤.

المبحث الرابع
العبد الصالح وعلمه من لدن العليم

العبد الصالح هو كل من آمن بالله ﷻ، واخلص عمله لوجه الكريم، ويجتنب المحرمات، ويفعل الصالحات، وان الله يهب من خزائن علمه لمن يشاء وهو العليم الخبير، نبين هذا من خلال المطالب الأتية:

المطلب الأول: مفهوم العبد الصالح:

العمل الصالح، لا يكون صالحاً، إلا ان يكون موافقا لمنهج الشرع، من خلال القران الكريم، وسنة النبي ﷺ وان تكون النية لله ﷻ وحده، واذا كانت النية لغيره، فسد العمل وبطل الاجر. والله بين هذا فقال: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (١) لا بد من اخلاص النية، لله ﷻ وحده ولو كره الناس اجمع.

وان الله ﷻ يقول: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾(٢) من عمل صالحًا بالإيمان بالكتب السماوية والعمل بموجبها فلنفسه نفعه لا لغيره، ومن أَساءَ بالكفر والعصيان فعلى نفسه ضره لا على غيره، وما ربك بظلام للعبيد، فلا يعذب أَحدًا بغير ذنب(٣). وان الله ﷻ بين ان الذي يعمل عمل صالحا و يرضي به ربه ان له الجنة ويرزق بغير حساب يقول الله ﷻ: ﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٤) يقول سيد قطب رحمه الله: (فقد اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات، رحمة من الله بعباده، وتقديرا لضعفهم، وللجواذب والموانع لهم في طريق الخير والاستقامة، فضاعف لهم الحسنات، وجعلها كفارة للسيئات. فإذا هم وصلوا إلى الجنة بعد الحساب، رزقهم الله فيها بغير حساب)(٥).

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٤.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٣) ينظر: روح المعاني، للالوسي، ١٢/٣٨٢.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٠.

(٥) في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: ١٧ - ١٤١٢ هـ، ٥/٣٠٨٣.

وان الله وعد المؤمن الذي يعمل العمل الصالح يجزيه جزاء الحسن، وان له حياة طيبة: قال ﷻ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[١] هذا وعد من الله ﷻ لمن عمل صالحا من ذكر أو أنثى، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا. . والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روى عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال، وعن على بن أبى طالب أنه فسرها بالقناعة، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله[٢]. وان الحياة الطيبة، هي التي تكون في الجنة، إذ هناك حياة بلا موت، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وسعادة بلا شقاوة، وقيل في الدنيا[٣]. هؤلاء وعدهم ربهم بأنه يحييهم في الدنيا حياة طيبة لا خبث فيها قناعة وطيب طعام وشراب ورضا، هذا في الدنيا وفي الآخرة الجنة والجزاء يكون بحسب أحسن عمل عملوه من كل نوع، من الصلاة كأفضل صلاة وفي الصدقات بأفضل صدقة وهكذا[٤]. اذن: فالعمل الصالح لا يكون إلا لمن اتبع منهج الله ﷻ، والحياة الطيبة لا تكون إلا لمن اتبع منهج الله ﷻ.

ويجب ان لا يخلط المؤمن، العمل الصالح بغيره، يقول الله ﷻ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥] واختلفوا في سبب نزول الآية على قولين:

أحدهما: أنهم عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فلما دنا رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد فلما رآهم رسول الله ﷺ قال من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك فأقسموا بالله لا يطلقون أنفسهم حتى تطلقهم أنت وتعذرهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله ﷻ هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فنزلت هذه الآية فأرسل إليهم فأطلقهم وعذرهم[٦].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٢/ ٥٨٥.

(٣) ينظر: روح المعاني، للالوسي، ١٤/ ٢٢٧.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥/ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٣/ ١٥٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

(٦) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤.

والثاني: أنها نزلت في ابي لبانه وحده واختلفوا في ذنبه على قولين [١]:

١. أنه خان الله ورسوله باشارته إلى بني قريظة حين شاوروه في النزول على حكم سعد أنه الذبح وهذا قول مجاهد.

٢. أنه تخلفه عن تبوك قاله الزهري فأما الاعتراف فهو الإقرار بالشيء عن معرفة والاعتراف بالذنب أدعى إلى صدق التوبة والقبول.

ومعنى الخلط: خَلَطَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَخْلِطُه خَلْطاً وخَلَّطَه فاخْتَلَطَ: مَزَجَه واخْتَلَطا. وخالطَ الشيءَ مُخالَطة وخِلاطاً: مازَجَه. والخِلْطُ: مَا خالَطَ الشيءَ[٢] وقوله: ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ الآية. أي خلطوا عملهم الصالح وهو جهادهم في سبيل الله قبل غزوة تبوك، بعمل سيئ وهو تخلفهم عن الخروج إلى هذه الغزوة[٣] فقوله ﷻ: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ الآية. إعلامهم بتوبة الله ﷻ عليهم، وان الله ﷻ، غفور ورحيم بعبادة، ورحمته تشمل كل المخلوقات، ولا يخلو منها احد، لا الله ﷻ عادل في حكمه، ولولا رحمته لما بقى هذا العالم لأنه ظالم، فلو يحاسب الله الناس على ظلمهم وكذبهم ما ترك على ظهرها من دابة[٤]. وان الله ﷻ مدح اهل الاعمال الصالحة فقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٥]. والخلطاء، : الشركاء- جمع خليط، وهو من يخلط ماله بمال غيره، ﴿ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ أي: ليعتدي بعضهم على بعض، ويطمع بعضهم في مال الآخر ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فإنهم لا يفعلون ذلك لقوة إيمانهم، ولبعدهم عن كل ما لا يرضى خالقهم[٦]. وان

(١) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ، ٤٩٥، ٤٩٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (مادة خلط)٧/ ٢٩١.

(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لابن الخازن، ٢/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٣٥٠.

(٥) سورة ص، من الآية: ٢٤.

(٦) روح المعاني، للالوسي، ١٢/ ١٧٤.

النبيﷺ مدح المال الصالح للرجل الصالح، لأنه يستخدمه لطاعة الله ﷻ كما ورد في الأثر الصحيح: (نعم المال الصالح في يد العبد الصالح) (١).

وقال "سعيد بن المسيب": (لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه عن الناس ويصل به رحمه ويعطى حقه) (٢).

وقال "يوسف بن سباط ": (ما كان المال في زمان منذ خلقت الدنيا أنفع منه في هذا الزمان والخير كالخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر)(٣). ونلحظ في عصرنا اليوم، ان العبد الصالح اذا مات، بنوا على قبره مسجدا، وان النبي ﷺ نهى عن هذا، كما ثبت عن "عائشة"رضي الله عنها أن "أم سلمة" وأم حبيبة "ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله»(٤).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١. م، ٢٩/٢٩٩، وقال شعيب (إسناده صحيح على شرط مسلم.) وشعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ١/٤٤٦رقم الحديث، ١١٩٠، باب التوكل بالله -عز وجل - والتسليم لأمره، وقال: الألباني، صحيح -٣٧٥٦.

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف، ١/٢٢١.

(٣) المصدر نفسه، ١/٢٢١.

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٤)، ومسلم في المساجد (٥٢٨).

المطلب الثاني: العلم من لدن العليم:

هدفنا ان نبين العلم اللدن، وما المراد به، وان الله ﷻ يهبه، للأنبياء، والصالحين، وهذا العلم من الغيبيات، وان الله ﷻ، عالم بكل الغيبيات، وان تعريف علم اللدن مختلف فيه، ومن ابرز التعريفات منها كما نقلها الامام "الالوسي"[١]:

١. قال ذو النون: (العلم اللدني: هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان).
٢. قال "الجنيد "-قدس سره-: (هو الاطلاع على الأسرار من غير ظن فيه ولا خلاف واقع لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات ويحصل للعبد إذا حفظ جوارحه عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الإرادات وكان شبحا بين يدي الحق بلا تمني ولا مراد).
٣. (هو علم يعرف به الحق سبحانه أولياءه ما فيه صلاح عباده).
٤. (هو علم غيبي يتعلق بعالم الأفعال وأخص منه الوقوف على بعض سر القدر قبل وقوع واقعته وأخص من ذلك علم الأسماء والنعوت الخاصة وأخص منه علم الذات).
٥. قال العلامة "السعدي" -رحمه الله -: (علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده)[٢].

وان الله ﷻ، علم سيدنا "الخضر "عليه السلام، من علم اللدن، كما في قوله ﷻ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾[٣]قال "القرطبي"رحمه الله في تفسير هذه الآية: (العبد هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور وبمقتضى الأحاديث الثابتة. . (إلى أن قال): والخضر نبي عند الجمهور، وقيل: عبد صالح والآية تشهد بنبوته، لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضا فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي، وقيل: كان ملكا أمر الله موسى أن يأخذ عنه مما حمله من علم الباطن، والأول الصحيح والله أعلم)[٤]. وان الله ﷻ اعطى العبد الصالح (الخضر) الرحمة، والنعمة.

---

(١)روح المعاني، للالوسي، ٨/ ٣٤٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٤٨٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٤) الجامع لأحكام القران، للقرطبي، ١١/ ١٦.

فقال الله ﷻ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ الآية. ومعنى الرحمة، النعمة، وهي تشمل كل خير، والرحمة بالناس إذ يفعل لهم الخير، وما يكون فيه صالحهم قابلا، وإن لم يعلموه عاجلا، وان الله اعطاه العلم اللدن، وهو من العلوم الغيبية، وان العلم من لدن الله ﷻ، هو علم بعواقب الأمور، الموازنة بين علم موسى، وعلم العبد الصالح الخضر، ان علم "الخضر": هو علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه لَا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وهو علم الاسباب في بواعثها، وعلم "موسى "عليه السلام علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم، وهو علم الأسباب في واقعها[1]. ثم بعد ذلك جرت المحادثة بين" الخضر "وموسى" عليهما السلام كما بينها القران الكريم قائلاً: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾[2]. نشير الى شرح هذه الآيات باختصار، لان القصة طويلة، ولا يسعنا هنا ان نفصلها، ومن اراد التبيان الكافي يرجع الى كتب التفسير.

ان "موسى" طلب من الخضر، ان يعلمه مما علمه الله ﷻ علم يرشده الى الحق والصواب، وتحصل له به الهداية، فأجابه الخضر بانك يا موسى لا تستطيع الصبر معاي، عندما اتصرف في امور لا علم لك بها، والخضر لابد يفعلها فيتضايق موسى لذلك ولا يطيق الصبر، معللاً له بعدم الاستطاعة لأنه: ليس لديه علماً كاملاً، وان موسى مصمم على الرحلة معاه، لطلب العلم مهما كلفه ذلك، وابلغه بانه يكون صابرا، إلى ما يأمره وإن لم يكن موافقاً لما يحب[3]. وان الله بين لنا ما جرى بعدها فقال: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

(١) ينظر: زهرة التفاسير، ٩/ ٤٥٥٩.

(٢) سورة الكهف، الآيات: ٦٦-٧٤.

(٣) ينظر لباب التأويل في معاني التنزيل، لابن الخازن، ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥.

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]. وان سياق القران الكريم ما زال في الحوار بين موسى عليه السلام والخضر.

طلب الخضر من موسى، اذا تبعتني من اجل العلم، لا تسألني عن شيء، ما ليس لك به علم الى ان ابين الاسباب لك، وحقيقة الامر، وافق موسى على شرط الخضر، وانطلقا يسيران في الأرض فوصلا الى الميناء، فركبا السفينة، فلما أقلعت السفينة، وتوغلت في البحر أخذ الخضر فأساً فخرق السفينة، فقال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها، وان هذا الشي منكرا ولا يجوز، فأجابه الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، فأجاب موسى لا تعاقبني وتؤاخذني بالنسيان فإن الناسي لا حرج عليه، وبعد نزولها من البحر وجدا غلاماً، جميلاً، يلعب مع الغلمان فأخذه الخضر وذبحه، فانكر موسى هذا الفعل، لماذا قتلت هذا الطفل البريء، فرد عليه بانك لن تستطيع معي صبرا، فقال له موسى إن سألتك عني شيء بعد هذه المرة اتركني ولك العذر في تركي، وسارا في طريقهما، الى ان وصلوا مدينة، وطلبا من اهل المدينة، الطعام فلم يضيفوهما، فوجدوا جداراً يريد أن يسقط فاصلحه "الخضر" وقال "موسى "له خذ مقابل عملك مالا، وانهم لم يعطونا حقنا من الضيافة، وهنا قال الخضر لموسى: هذا فراق بيني وبينك، وسأخبرك بتفاصيل ما فعلت، فالسفينة، خرقتها لأنها كانت لمساكين يعملون في البحر، وكان امامهم ملك ظالم يأخذ كل سفينة، صالحة غصباً، وبالقوة، فأردت أن أبقيها لهم وأمّا الغلام، الذي قتلته، فكان أبواه مؤمنين، وصالحين فخشينا إن كبر الطفل أن يُغشيهما طغياً وكفراً، فأراد الله ﷻ أن يبدي لهما خير منه واطهر منه، وبراً بهما فلذا قتلته. وأما الجدار فكان تحته كنز وكان لغلامين يتيمين وابوهما صالحا، وعندما يبلغ سن الرشد يستخرجا كنزهما رحمة من عند

(١) سورة الكهف، الآيات: ٧٥-٨٢.

الله ﷻ، وانا لم افعل شيء من عندي بإرادتي، وانما بأمر الله وتعليمه، وهذا الذي ما لم تسطع عليه صبراً..[١].

اذن: تبينا لنا كيف اعطى الله للخضر من علمه اللدن، وكيف جرت المحادثة مع موسى ﷺ فعلم الخضر بباطن الامور، وعلم موسى على ظاهره الامور في هذا المواطن التي بيناها.

المطلب الثالث: العبر المستفادة من قصة موسى والخضر [٢]:

هدفنا هنا ان نبين في هذا المطلب، ملخص وموجز لاهم العبر والدروس لقصة موسى والخضر ﷺ وفيها كثير من العبر والدروس النافعة، ولا بد ان نقف امامها، ونستفاد منها لتثبيت ايماننا بالله ﷻ، ولكي يتضح ان علم الله ﷻ، فوق علم المخلوقات، ولنعرف ان الانسان مهما بلغ مكانة في العلم، فيوجد من هو اعلم منه، ومن ابرز هذه العبر والدروس:

١. ان طالب العلم، يحتاج الى جهد، وتدبر، وتفكر، وتعب، وقراءة، ولمسنا هذا من خلال القصة.
٢. يجب على طالب العلم، عندما يطلب العلم عليه بالصبر، فان الصبر مفتاح الخير والعلوم، ولاحظنا كيف طلب الخضر من موسى ان يصبر.
٣. بناء اسس العقيدة، وتقوية الايمان بالله ﷻ، فيجب على الانسان وطالب العلم، ان يفوض ما لا يعرفه ولا يدركه، الى الله ﷻ، لأنه عالم الغيب والشهادة، وهذا مذهب السلف ﷺ جميعاً، فهذا الخضر اعطاه الله من علمه ما اعطاه.
٤. موضوع الغلامين، فان الله ﷻ اكرمهما، ورحمهما، بان بعث لهما الخضر ليصلح ذلك الجدار، ويحكمه، لكي يستخرجا كنزهما، حتى يبلغا أشدهما، ومن بعدها يستخرجا كنزهما، وذلك لكون ابوهما صالحاً ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [٣].
٥. لا يجوز الكلام بدون علم، ولا يجوز الحكم بدون علم، ولهذا قال القران على لسان الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [٤].

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ١/ ٤٨١، ٤٨٢.

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ١/ ٢٦٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

اذن: لا يجوز ان يفتي احد بدون علم، وايضا هذا يدل على ان الخضر نبيًّا، لأن موسى عليه السلام لا يأخذ وهو نبي مرسل مكلم، لا يأخذ علمه ممن هو أدنى منه.

لا بد من تفويض العلم لله ﷻ، فقد ورد عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى إذا ما فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال: أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك؟؟ قال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله ﷻ. فقال بلى قال أي رب وأين هو قال بمجمع البحرين قال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح(١).

يقول "ابن الجوزي" في تفسيره: (وهذه القصة قد حرَّضت على الرحلة في طلب العلم، واتِّباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثَّت على الأدب والتواضع للمصحوب)(٢).

المبحث الخامس: تنزيل القران والرزق من لدن حكيم خبير.

ونحن امام تنزيل القران الكريم، من عند الله ﷻ والله ﷻ تكفله بحفظه، وهو خبير، وحكيم، في كل شيء، وان الرزاق هو الله ﷻ، نبين هذا من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: تنزيل القران من عند الله ﷻ:

قال ﷻ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(٣).

وفي قوله: أُحْكِمَتْ آياتُهُ أربعة أقوال(٤):

١. أحكمت فلم تنسخ بكتاب كما نسخت الكتاب والشرائع، قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة.
٢. أُحكمت بالأمر والنهي، قاله الحسن، وأبو العالية.
٣. أُحكمت عن الباطل، أي: مُنعت، قاله قتادة، ومقاتل.

أُحكمت بمعنى جُمعت، قاله ابن زيد.

---

(١) المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ١/ ٧٤، باب ابي بن كعب.

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ٣/ ٩٨.

(٣) سورة هود، الآية: ١.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ٢/ ٣٥٦.

يقول العلامة "محمد رشيد علي رضا "في تفسيره: (جُعِلَتْ آيَاتُهُ مُحْكَمَةَ النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ، وَاضِحَةَ الْمَعَانِي بَلِيغَةَ الدَّلَالَةِ وَالتَّأْثِيرِ، فَهِيَ كَالْحِصْنِ الْمَنِيعِ، وَالْقَصْرِ الْمُشَيَّدِ الرَّفِيعِ، فِي إِحْكَامِ الْبِنَاءِ، وَمَا يُقْصَدُ بِهِ مِنَ الْحِفْظِ وَالْإِيوَاءِ مَعَ حُسْنِ الرِّوَاءِ، فَهِيَ لِظُهُورِ دَلَالَتِهَا عَلَى مَعَانِيهَا وَوُضُوحِهَا لَا تَقْبَلُ شَكًّا وَلَا تَأْوِيلاً، وَلَا تَحْتَمِلُ تَغْيِيرًا وَلَا تَبْدِيلاً (ثُمَّ فُصِّلَتْ): أَيْ جُعِلَتْ فُصُولًا مُتَفَرِّقَةً فِي سُوَرِهِ بِبَيَانِ حَقَائِقِ الْعَقَائِدِ، وَالْأَحْكَامِ وَالْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظِ، وَسَائِرِ مَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ، كَمَا يُفْصَلُ الْوِشَاحُ أَوِ الْعِقْدُ بِالْفَرَائِدِ، فَالْإِحْكَامُ وَالتَّفْصِيلُ فِيهِ مَرْتَبَتَانِ مِنْ مَرَاتِبِ الْبَيَانِ مُجْتَمِعَتَانِ، لَا نَوْعَانِ مِنْهُ مُتَفَرِّقَانِ يَخْتَلِفَانِ فِي الزَّمَانِ، أَوْ فُصِّلَتْ بَعْدَ الْإِجْمَالِ، كَمَا تَرَى فِي الْقَصَصِ الْقِصَارَ وَالطِّوَالَ، وَقَدْ أُبْهِمَا بِبِنَاءِ فِعْلَيْهِمَا لِلْمَفْعُولِ، ثُمَّ بُيِّنَا بِجَعْلِهِمَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ إِسْنَادِهِمَا إِلَيْهِ ابْتِدَاءً، أَيْ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ كَامِلِ الْحِكْمَةِ هُوَ الَّذِي أَحْكَمَهَا، وَخَبِيرٍ تَامِّ الْخِبْرَةِ هُوَ الَّذِي فَصَّلَهَا. .)[١].

ويقول صاحب تفسير المراغي: (أي هذا كتاب عظيم الشأن جليل القدر، جعلت آياته محكمة النظم والتأليف واضحة المعاني، لا تقبل شكا ولا تأويلا ولا تبديلا، كأنها الحصن المنيع الذي لا يتطرق إليه خلل- وجعلت فصولا متفرقة فى سورة، تبين حقائق العقائد والأحكام والمواعظ وجميع ما أنزل له الكتاب من الحكم والفوائد، فكأنها العقد المفصّل بالفرائد، ولا عجب فقد أنزلت من لدن حكيم يقدر حاجة عباده، ويعطيهم ما فيه الخير لهم، خبير بعواقب ذاك ومصادره وموارده)[٢]. اذن: تنزيل القران من لدن الخبير، انه عارف في كلامة، ومنسق في ترتيبه، في اعلى قمة البلاغة، وليس فيها عجب، لان الله ﷻ، هو الذي خلق الناس واعلم بحالهم وما يحتاجون اليه.

وان الله اكد، ان نزول القران من لدنه، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [٣]ومعنى الآية ان القران تتلقفه من حكيم، يضع الامور في موضعها، وعليم بالأشياء كلها، ظاهرها، وباطنها، وعلمه كله حكمة، ومنفعة، ومصالح للعباد[٤].

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م، ١٢/٥، ٤.

(٢) تفسير المراغي، ١٦٨/١١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٦.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/ ٦٠٠.

والفرق بين الحكمة والعلم.

الحكمة هي العلم بالأمور العلمية فقط والعلم أعم منه لأنه العلم قد يكون علما، وقد يكون نظرا والعلوم النظرية أشرف....[١].

المطلب الثاني: النعمة والرزق من لدن الباري:

﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

بين الله ﷻ في هذا الآية، جانبا من الاعتذارات الواهية التي كانت يقولها المشركون، ويتذرعون بها، لعدم دخولهم في الإسلام.

وقد ذكروا المفسرون في سبب نزولها، أن بعض المشركين أتى النبي ﷺ فقال له: يا محمد، نحن نعلم أنك على الحق، ولكنا نخشى إن اتبعناك، وخالفنا العرب، أن يتخطفونا من أرضنا، وإنما نحن أكلة رأس- أي: قليلون لا نستطيع مقاومة العرب. . .[٣].

قال ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: (إن اتَّبعناك على دينك خِفْنا العرب لمخالفتنا إياها. والتَّخَطُّف: الانتزاع بسرعة فردَّ الله عليهم قولهم، فقال ﷻ: ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ﴾ أي: أَوَلَمْ نُسْكِنْهم حَرَماً ونجعله مكاناً لهم، ومعنى آمِناً: ذو أمن يأمن فيه الناس، وذلك أن العرب كانت يُغِير بعضُها على بعض، وأهل مكة آمنون في الحرم من القتل والسَّبي والغارة، أي: فكيف يخافون إذا أسلموا وهم في حرم آمن؟! يُجْبى قرأ نافع: ﴿ تُجْبى ﴾ بالتاء، أي: تُجْمَع إليه وتُحمل من كل النواحي الثمرات، ﴿ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ أي: مِنْ عندنا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴾ يعني أهل مكة لا ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنَّ الله ﷻ هو الذي فعل بهم ذلك فيشكرونه. ومعنى الآية: إذا كنتم آمنين في حرمي تأكلون رزقي وتعبدون غيري، فكيف تخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي؟! ثم خوَّفهم عذاب الأمم الخالية)[٤].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٣/٣٣٧.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٣/٤٠٤.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٣/٣٨٩.

الخاتمة

لَدُنْ؛ ظَرْفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى عِنْدَ إلا أَنه أَقرب مَكَانًا مِنْ عِنْدَ وأَخصُّ مِنْهُ، فإِن عِنْدَ تَقَعُ عَلَى الْمَكَانِ وَغَيْرِهِ، تَقُولُ: لِي عِنْدَ فلانٍ مَالٌ أَي فِي ذِمَّتِهِ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي لَدُنْ. . . اذن لدن هو اللين في كل شي، وان معنى (لدن) عندك قاله: ابن عباس، والسُّدِّي، وابن جبير، والحسن، وهذا راي اكثر المفسرين.

وان المعنى اللغوي لكلمة (لدن)نفس المعنى الاصطلاحي.

ووردت لفظة (لدن)ومشتقاتها في القران الكريم في ست عشرة اية، كما بيناها في هذا البحث.

وبينا ان نعمة التوفيق، والتثبيت من لدن الباري -عز وجل، وطلب زكريا عليه السلام الذرية الصالحة، من لدن الباري، وان الله ﷻ اعطاه.

وبينا ان الدعاء لا يكون من عند الله ﷻ ولا يجوز ان تدعي غيره.

وذكرنا من هم المستضعفين في الارض، ولا بد طلب العون من لدن الله ﷻ.

وذكرنا قصة سيدنا الخضر مع موسى عليهما السلام وان الله اعطاه من لدنه علماً، وان علم اللدن هو: علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده.

وفي الختام اقول ما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ، ونسيان، فمني ومن الشيطان.

المصادر والمراجع

بعد القران الكريم مرتبة على الحروف الهجائية من دون احتساب(ال التعريف)

١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٥/ ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣. تفسير الشعراوي – الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠.

٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.

٦. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٧. تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان.

٨. تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٩. التفسير الموضوعي، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

١٠. التفسير الموضوعي، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: د. محمد سيد طنطاوى (شيخ الأزهر)

١٢. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)لمحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الاولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٥. الدر المنثور في التفسير بالماثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر – مصر سنة النشر: ١٤٢٤هـ.٢٠٠٣م.

١٦. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة.

١٧. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الاولى – ١٤٢٢ هـ.

١٨. زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

١٩. شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٠. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: زكريا علي يوسف.

٢١. غريب القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٢. فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الاولى، - ١٤١٤ هـ.

٢٣. في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: ١٧ - ١٤١٢ هـ.

٢٤. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٨. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٩. لطائف الإشارات، تفسير القشيري، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

٣٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١. م.

٣٢. المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل الناشر: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو، محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٤. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي

محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، **١٤١٥** هـ - **١٩٩٤** م.